

تفسير ابن كثير

يقول تعالى متوعدا لمن خالف أمره وكذب رسله وسلك غير ما شرعه ومخبرا عما حل بالأمم السالفة بسبب ذلك فقال تعالى : { وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله { أي تمردت وطغت واستكبرت عن اتباع أمر الله ومتابعة رسله { فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا { أي منكرا فظيعا { فذاقت وبال أمرها { أي غب مخالفتها وندموا حيث لا ينفعهم الندم { وكان عاقبة أمرها خسرا * أعد الله لهم عذابا شديدا { أي في الدار الآخرة مع ما عجل لهم من العذاب في الدنيا ثم قال تعالى بعد ما قص من خبر هؤلاء { فاتقوا الله يا أولي الألباب { أي الأفهام المستقيمة لا تكونوا مثلهم فيصيبكم ما أصابهم يا أولي الألباب { الذين آمنوا { أي صدقوا بالله ورسله { قد أنزل الله إليكم ذكرا { أي القرآن كقوله تعالى : { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون } .

وقوله تعالى : { رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات } قال بعضهم : رسولا منصوب على أنه بدل اشتمال وملابسة لأن الرسول هو الذي بلغ الذكر قال ابن جرير : الصواب أن الرسول ترجمة عن الذكر يعني تفسيرا له ولهذا قال تعالى : { رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات } أي في حال كونها بينة واضحة جلية { ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور { كقوله تعالى : { كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور } وقال تعالى : { الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور } أي من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم وقد سمى الله تعالى الوحي الذي أنزله نورا لما يحصل به من الهدى كما سماه رוחا لما يحصل به من حياة القلوب فقال تعالى : { وكذلك أوحينا إليك رוחا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم } وقوله تعالى : { ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا } قد تقدم تفسير مثل هذا غير مرة بما أغنى عن إعادته ههنا والله الحمد والمنة